

فتح القدير

قوله : 119 - { وكونوا مع الصادقين } هذا الأمر بالكون مع الصادقين بعد قصة الثلاثة فيه الإشارة إلى أن هؤلاء الثلاثة حصل لهم بالصدق ما حصل من توبة اﷻ وظاهر الآية الأمر للعباد على العموم .

وقد أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله : { وما كان اﷻ ليضل قوما بعد إذ هداهم } قال : نزلت حين أخذوا الفداء من المشركين يوم الأسارى قال : لم يكن لكم أن تأخذوه حتى يؤذن لكم ولكن ما كان اﷻ ليعذب قوما بذنب أذنبوه { حتى يبين لهم ما يتقون } قال : حتى ينهاهم قبل ذلك وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في الآية قال : بيان اﷻ للمؤمنين في الاستغفار للمشركين خاصة وفي بيانه طاعته ومعصيته غامض ما فعلوا أو تركوا وأخرج ابن جرير وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي والضياء في المختارة عن ابن عباس أنه قال لعمر بن الخطاب : حدثنا من شأن ساعة العسرة فقال : خرجنا مع رسول اﷻ إلى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلاً فأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستقطع حتى إن الرجل لينحر بغيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال أبو بكر الصديق : يا رسول اﷻ إن اﷻ قد عودك في الدعاء خيراً فادع لنا فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأهطلت ثم سكبت فملأوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدنا جاوزت المعسكر وقد وقع الاتفاق بين الرواة أن ساعة العسرة هي غزوة تبوك وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن منده وأبو الشيخ وابن مردويه وابن عساكر عن جابر بن عبد اﷻ في قوله : { وعلى الثلاثة الذين خلفوا } قال : كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع وكلهم من الأنصار وأخرج ابن منده وابن عساكر عن ابن عباس مثله وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن كعب بن مالك قال : لم أتخلف عن رسول اﷻ A في غزوة غزاها قط إلا في غزوة تبوك غير أنني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحدا تخلف عنها إنما خرج رسول اﷻ A يريد غير قريش حتى جمع اﷻ بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول اﷻ A ليلة العقبة حين توافقنا على الإسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر منها في الناس وأشهر ثم ذكر القصة الطويلة المشهورة في كتب الحديث والسير وهي معلومة عند أهل العلم فلا تطول بذكرها وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك في قوله : { وعلى الثلاثة الذين خلفوا } قال : يعني خلفوا عن التوبة لم يتب عليهم حين تاب اﷻ على أبي لبابة وأصحابه وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ وابن عساكر عن عكرمة نحوه وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن نافع في قوله : { وكونوا مع

الصادقين { قال : نزلت في الثلاثة الذين خلفوا قيل لهم : كونوا مع محمد وأصحابه وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله : { وكونوا مع الصادقين } قال : مع أبي بكر وعمر وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر عن الضحاك في الآية قال : مع أبي بكر وعمر وأصحابهما وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : مع علي بن أبي طالب وأخرج ابن عساكر عن أبي جعفر قال : مع الثلاثة الذين خلفوا